

العراقيات يصحن
مسار الانتفاضةعلي قاسم
كاتب سوري
مقيم في تونس

بحروجه عن الصمت، برهن مقتدى الصدر، أنه يعيش في عالم آخر.. ساحر فقد براعته، ولم تعد الحيل التي يخرجها من جرابه تثير اهتمام المتفرج. مجرد حيل قديمة، تماما مثل اللغة الخشبية التي استخدمها.. حتى الشكل بات قديما لا يتناسب مع متطلبات العرض.

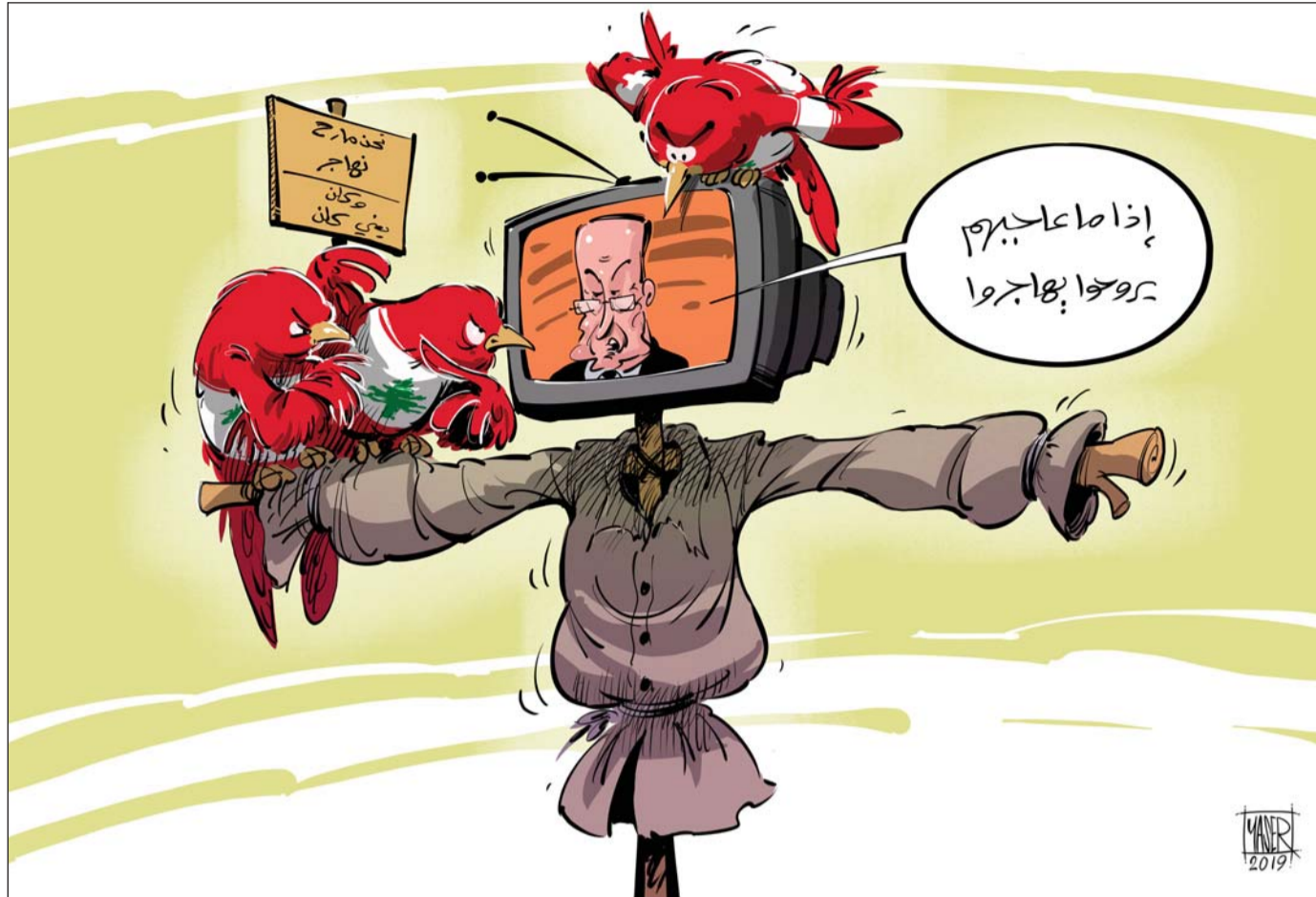
لم يجد الصدر سوى عبارة مستهلكة يستخدمها، رابطا بين ما يحدث اليوم في الشارع العراقي، و"قوى الاستكبار العالمي". قديمة، لعب غيرها.. الشارع العراقي ينتفض اليوم بسبب هذه اللغة تحديدا، لغة تنضج منها رائحة مولاة ملالي إيران.

من طهران، تلبينه، لأن ما يطلبونه هو رأس إيران. العراقيون انتفضوا ضد السيطرة الإيرانية على بلادهم، تحديدا، وضد وكلاء إيران في العراق، وهم رجال الدين والسياسة. وما يريدونه العراقيون اليوم بعد أن ملوا اللعبة الطائفية التي يلعبها رجال الدين، هو أن يعودوا عراقيين كما كانوا، هذا أولا. وثانيا: لم يعد بمقدور العراقيين تحمل تبعات فساد الأحزاب السياسية والمسؤولين، التي حولتهم إلى فقر من بعد عز. لن يقبل العراقيون بعد اليوم أن يذلوا في بلاد الرافدين، وأن يعيشوا في بلد لا سلطة لقانون فيه، وهو البلد الذي سن أول قانون عرفته البشرية. وثالثا: شكل خروج المرأة العراقية، لتشارك الرجل في الاحتجاجات، إضافة أكسبت الانتفاضة بعدا آخر. حيث مطالب النساء لا تقتصر على رفض الطبقة السياسية، وفساد المرأة خرجت بالتحديد وكسر قيود اجتماعية كانت حتى الأمس القريب غريبة عليها. قيود استوردتها رجال الدين ورجال السياسة من طهران.

انتفاضة المرأة هي ضد "القبيلة الدينية" التي تسوق أفكارا لتجهم دور المرأة في المجتمع.

العراق الذي يمثله مقتدى الصدر، ليس هو العراق الذي تطمح إليه العراقيات اليوم. ما تطمح إليه العراقيات، هو عراق حامورابي، الذي خص المرأة بثلاثين مادة قانونية في شريعته، فكانت المرأة تتمتع بحريتها، تشارك في إدارة الدولة، وشراء العبيد، وتقسيم الأرزاق، والطبابة، والغناء، والكهانة. عراق حكمت فيه البلاد ملكات مثل الملكة شيبعاد، وسمراميس، وكوبابا. هل يعتقد الصدر، وأمثاله، أن ثلاثة عقود تكفي لمحو حضارة امتدت على مدى أربعة آلاف عام؟ رغم بشاعتها، لن تنسينا السنوات العشر، أو الثلاثون، عراق نازك الملائكة، ومريم زرمة، وبولينا حسون، وليلى العطار، وزها حديد، وآسيا كمال..

قد يستطيع السيستاني والصدر، ومعهما الأحزاب الموالية لملالي طهران، قمع الاحتجاجات لفترة، لكنها فترة لن تطول حتما. ما يحدث في العراق اليوم هو امتداد لما يحدث في سوريا، وفي لبنان، وفي ليبيا، وفي اليمن. وما حدث في السودان، وفي مصر، وفي تونس.. إنها انتفاضة على الوصاية الداخلية والخارجية. كان الأجد بالصدر والسيستاني أن يلتزما بالصمت، وبما أنهما اختارا الحديث، الأفضل لهما الآن أن يستعدا للرحيل.



عون يصب الزيت على نار الاحتجاجات

الجمهورية في مطالبته المحتجين العودة إلى حياتهم الطبيعية وطالب بفتح المدارس والجامعات وعودة العمل إلى المؤسسات، وكان شيئا لم يحدث؛ وكان من يحتجون في الساحات والطرق على مدى قرابة الشهر يعدون على أصابع أعضائه كقلة النيابة. وفي محاولة من بري لثني وسائل الإعلام والفضائيات عن تغطيتها للأحداث ونقلها لآراء المحتجين في ساحات الاعتصام، أوعز لمحامييه أن يقدم دعوى قضائية على أصحاب إحدى القنوات الفضائية "بجرائم إثارة النعرات الطائفية والمذهبية والدخ في الذم والتحقير ونشر الأخبار الكاذبة وجرائم الطبوعات"، نبيه بري نفسه الذي قال بصريح العبارة خلال حراك خريف 2015 "لولا الطائفية لسحبونا من بيوتنا".

عمليا، ليس من مصلحة أحد تصعيد الموقف، وخصوصا حزب الله، الطرف الأقوى حاليا بين قوى السلطة. ربما يكون هذا التوتير مقصودا كي يبدو ترسيم الاستشارات النيابية تكليف رئيس الحكومة المستقيل سعد الحريري بمثابة تنازل للشارع، وبالتالي اعتبار ذلك بمثابة عنصر تهدئة. لكنه من المؤكد، أنه ما لم تستجيب قوى السلطة لمطلب تشكيل حكومة مصغرة مستقلة عن القوى السياسية المسيطرة وبصلاحيات تشريعية استثنائية، فإن كل محاولات هذه القوى سوف ترتد عليها، وستكون كما خطاب عون الأخير: كمن يصب الزيت على النار.

المواجهة ويبقى على قيادة الجيش التحلي بالحكمة والدرابة المخلوبتين وعدم الانجرار وراء رغبات قوى السلطة لضرب الثوار في الساحات وعلى الطرقات.

الرئيس اللبناني ميشال عون
أعلن نهاية عهده، ووضع
نفسه في مقدمة المدافعين
عن نظام المحاصصة الطائفي
المطلوب إسقاطه، فأسقط
نفسه في الشارع

لقد دفع خطاب الرئيس عون، المكتفى على دعم حزب الله، المحتجين إلى التوجه إلى طريق القصر الجمهوري في بعثا للمرة الأولى منذ بداية ثورتهم والاعتصام هناك، مطالبين باستقالته، حيث كانوا حتى الأمس يحاولون تحييد الرئيس كي يعاد تشكيل مؤسسات السلطة بشكل دستوري وهادئ. اليوم أعلن رئيس الجمهورية نهاية عهده، ووضع نفسه في مقدمة المدافعين عن نظام المحاصصة الطائفي المطلوب إسقاطه، فأسقط نفسه في الشارع.

وغير بعيد عن ذلك، وفي تجاهل تام لما يجري على الأرض، لاقى رئيس مجلس النواب نبيه بري، في لقائه النيابي الأسبوعي، كلام رئيس

يتطرق إلى شكل الحكومة العتيدة بعد كل هذا الوقت من الماطلة ومن المشاورات بين قوى السلطة، في خطاب يهذي الشارع ويقدم مطالبه على رغبات السياسيين في الاستمرار في مواقعهم. لكنهم فوجئوا ليس فقط على الشهر من أجل تغيير حقيقي ينتشل البلاد والشعب من الهاوية التي دفعت سياسات الحكومة المستقيلة البلاد إليها، بل أكثر من ذلك. لقد فوجئوا بهذا التحدي الصارخ لإرادة الشارع بمطالبتهم اللبنانيين بالعودة إلى حياتهم الطبيعية حتى يتفرغ السياسيون المرفوض وجودهم أصلا في موقع المسؤولية، لتنفيذ وعود طالما أطلقوها ولم يفوا بها.

وبالرغم من الجهد الكبير الذي تعاون فيه كلا الصحفيين اللذين أجريا المواجهة مع الرئيس عون متوسلين من جهديهما أن يصلا معه إلى كلام مستساغ مقبول من الشارع، أصر عون على المضي قدما في نفس الخطاب الاستفزازي بتعابيره النافرة "خليهم بهاجروا"، "إذا ما رح يصدقوني أنا كمان ما بصدقهم". ما دفع بعشرات الآلاف المواطنين إلى الساحات والشوارع ليلا، وتسبب بمقتل أحد المحتجين على مثلث بلدة شويغات جنوبي بيروت، على يد أحد عناصر مخابرات الجيش.

وهذه ليست مصادفة بريئة، بل يمكن اعتبارها واحدة من جملة المحاولات التي تهدف إلى وضع الجيش في مواجهة مباشرة ومدموية مع المحتجين. غير أن الشارع اكتسب خبرة وعيا كافيين لتفادي مثل هذه

عديد نصار
كاتب لبناني

منذ انطلاقة ثورة اللبنانيين، الذين اكتشفوا فجأة أنهم شعب واحد وطموحات واحدة في السابع عشر من أكتوبر الماضي، كانت كل محاولات السلطة متمثلة بالحكومة، وكان رئيس الجمهورية ورئيس البرلمان ووزعماء القوى السياسية المسيطرة، لمواجهة هذه الثورة الشعبية العارمة، ترتد عليها وتزيد الشارع تماسكا.

وكان رئيس الجمهورية ميشال عون في لقائه الصحفي مساء الثلاثاء 2019/11/12 مستبقا لقاءه مع موفد الرئيس الفرنسي، الذي جاء ليستطلع الواقع اللبناني عن كثب وليبحث الأطراف السياسية على الإسراع بتشكيل حكومة تحظى بالثقة داخليا وخارجيا لتقاز البلاد من المازق الاقتصادي والمالي، كمن يصب الزيت على نار الثورة.

لم يكذب ينتهي هذا اللقاء حتى هب اللبنانيون في العاصمة ومختلف كل المناطق والمدن ويقطعون الطرق بالإطارات المشتعلة ويصرخون بهتاف واحد ردا على تعنت واستفزاز رئيس الجمهورية "قل" (ارحل).

توقع اللبنانيون من رئيس بلادهم أن يتطرق في حديثه الصحفي إلى الاستشارات النيابية الملزمة التي تريت أسبوعين في إجرائها من أجل تكليف رئيس جديد للحكومة، وأن

شباب العراق المحتج يريد وطننا

يرحسوا عليه. ذلك ما يمكن قوله وهو قول لا يخطئ الحقيقة غير أنه يخزله كثيرا بحيث يخونها. فالعراق تعرض للخيانة وهو ما يحاول الشباب المحتجون أن يتصدوا له بشجاعة غير متوقعة.

هناك خيانة رتب في ليل كالج لتكون حدثا طبعيا. فمئذ عام 2003 صار العراق مرتعا للخونة الذين يعتقدون أن دعاهم للنظام السابق يكفي لأن يكون غطاء على خيانتهم للعراق. غير أن الواقع فضح تلك الخيانة. ذلك لأنها لم تبق على العراق شيئا، فالطبقة السياسية التي استولت على السلطة صنعت عراقا لم يتعرف عليه الشباب الذين تقل أعمارهم عن العشرين باعتباره وطنا.

كانوا غرباء عن ذلك العراق المسخ لذلك كان شعارهم "نريد وطننا". حققهم في وطن ليس مطلبا خدميا. ذلك لأنهم ينظرون إلى مصيرهم الذي لا يمكن تأنيته بالأمل العريضة من غير أن يكون هناك وطن يحتضنه. هناك وطن اسمه العراق وهو ما ينبغي استعادته.

الوطني. أما شعبه فقد ترك للفقر والفاقة والجهل والمرض والنية لينال عقابه. لم يجروا أحد من قبل أن يقول "ذلك ليس وطننا" لقد كانت الوطنية هي الكذبة الأكثر رواج في سوق الخردة. يتداولها الجميع من غير أن يتأملوا تفاصيلها التي تم تشويهها.

لذلك فقد كان الشك يحوم حول وطنية العراقيين. كانت هناك خيبة تزداد عمقا في قلوب كل من أحب العراق. "ذلك قبر العراق" ذلك ما قاله لي أحد الأصدقاء وهو يبكي. أكتب على العراق أن يكون قبرا كبيرا "أيمن أن نعيش حياتنا في قبر يسمنونه وطننا".

ذلك هو السؤال الذي أجاب عليه شباب العراق الذين صار عليهم أن يواجهوا الأجيال السابقة بالحقيقة. "نريد وطننا" ذلك مطلبهم الذي لا يمكن أن يحققه لهم أحد. لا الحكومة ولا الطبقة السياسية ولا الأمم المتحدة ولا المجتمع الدولي.

تلك هي حكايتهم التي لن يفهم أسرارها أحد. لقد ضاع العراق لأن أهله لم

وهم أبرياء من لوثة المؤامرة فإنهم اكتشفوا بيسر أن الماخاة التي يسببون في دروبها لا يمكن أن تكون وطننا. فما من وطن يمكنه أن يصاب بكل تلك الأوبئة التي صاروا يصطدمون بمظاهرها العفنة.

فالعراق صار مسرحا للخداع والكذب والاحتيال والخيانة والابتذال والسوقية واللصوصية والانهيار الأخلاقي والتزوير والتضليل والتعتم على الحقيقة وشراء ذمم الناس وصولا إلى القتل المجاني تحت لافتات طائفية. لقد تحول العراق إلى مركب يقفز إليه ومنه القراصنة في الوقت الذي يكون مناسباً لهم بعد أن أفرغ منته من أصحابه الأصليين الذين تم رميهم في قاعه واعتبارهم عبيدا، بحيث صار من الصعب عليهم أن يفرقوا بين شمس أذار التي كانت تشهد تفتح ورد الجوري وبين العاشر من محرم، اليوم الذي يحزن فيه العراقيون لذكرى مقتل الإمام الحسين على أرضهم.

لقد حول العراق كله إلى كربلاء. كما لو أن هناك قوة خفية تريد إلحاق الأذى الأبدى به وشعبه، ولف خياله بالسواد لتكون المناحات نشيده

فاروق يوسف
كاتب عراقي

"نريد وطننا" بمعنى "نريد استعادة وطننا" ذلك هو الشعار الذي رفعه المحتجون الشباب في مختلف المدن العراقية الغاضبة وهو يعكس تحولا عميقا في مواجهة الواقع من أجل استخراج حقائقه التاريخية. عن طريق ذلك الشعار بكل صدقه المؤلم والجرح وبكل ما انطوى عليه من مسالة مرجحة للأجيال السابقة نجح العراقيون في تهميش كل من له علاقة بالسنوات التي شهدت تدريجيا ضياع العراق.

ليست الحكومة الحالية معنية وحدها، ولا الطبقة السياسية التي أثرت على حساب القيم الوطنية ولا المؤسسة الدينية التي ركبت قطار السياسة ففقدت إيمانها بالمبادئ السماوية.

ولأن أولئك الشباب لا ينتمون إلى حزب ولا يرفعون شعارا عقائديا ولا يعرفون شيئا عما شهده العراق من نزاعات سياسية قبل أن يروا النور

